فن التصوير الجداري بمدينة أبها جنوب غرب المملكة العربية السعودية

Mural Painting Art in Abha South Western of KSA

د. علي عبد الله مرزوق

أستاذ الآثار المساعد بجامعة الملك خالد، أبها، المملكة العربية السعودية.

مقدمة:

بدأ الإنسان في تعلم الرسم منذ آلاف السنين، قبل أن يعرف القراءة والكتابة على جدران كهفه، وعلى السفوح الجبلية المحيطة به، سجلها التاريخ بمداد من ذهب؛ لتكون شاهدة على تفوقه، ونجاحه في التغلب على قسوة الحياة. وامتد هذا الاهتمام حتى العصور الإسلامية التي كانت على موعد مع تزيين المساكن بالتصاوير الجدارية، ولم تكن منطقة عسير بمعزل عن هذا التأثر فكان لها نصيب مع الإبداع والجمال فجاءت مساكنهم منذ مئات السنين مزينة بأعمال جدارية تعكس بيئة وطبيعة المنطقة. وتواصل العطاء لتتزين عاصمة منطقة عسير "أبها" بأعمال جدارية لفنانين تشكيليين معاصرين من أبناء المنطقة ومن خارجها الذين قاموا بتسجيل انطباعاتهم وأفكارهم وتطلعاتهم، وكل ما تقع عليه أعينهم من مظاهر تصور ما تتمتع به المنطقة من طبيعة خلابة، وعمارة تقليدية تجمع بين البناء والتوظيف الجمالي.

التعريف بمنطقة الدراسة:

تعد مدينة أبها المقر الإداري وعاصمة لمنطقة عسير التي تقع في الجزء الجنوبي الغربي من المملكة العربية السعودية، بمساحة يقدرها الجغرافيون بسبعين ألف كيلومتراً مربعاً (٧٠,٠٠٠ كم٢)[١]. وتنقسم منطقة عسير جغرافياً إلى منطقتين رئيستين، هما: منطقة ساحلية "تهامة"، تمتد على طول ساحل البحر الأحمر، ومنطقة جبلية "السراة"، وتقع مدينة أبها في الجزء الجنوبي الغربي من منطقة عسير، على ارتفاع نحو (٢٢٠٠)م فوق سطح البحر، وتبلغ درجة حرارتها المتوسطة السنوية (١٦) درجة مئوية، ومتوسط الأمطار الهاطلة عليها نحو (٤٠٠) مم. وتشتمل على ثمان أحياء؛ هي: القرى، مناظر، والقابل، ونعمان، والربوع، والنصب، والخشع، والمفتاحة، وتطل عليها جبال الدقل شمال المدينة وشمسان شمال شرقيها. وفيها سوق أسبوعي يقام كل ثلاثاء في ساحة تتوسط المدينة تحول حاضراً إلى منطقة تجارية نشطة. أما تاريخها فيرجح أنها كانت موجودة في مملكة سبأ قبل الميلاد بنحو ستمائة سنة، كما يعتقد أنها كانت تسمى "هيفا" أو "إيفا"، وأن العمالقة عمروها حتى جاءتهم الأزد، ووصلها الإسلام في بدايات انتشاره في عسير واليمن[٢].

نشأة التصوير الجداري:

يُعد التصوير الجداري من أقدم الفنون التي عرفها الإنسان، فقد مارسه إنسان الكهف (قديماً) داخل كهفه بأبسط الأدوات المتاحة في ذلك الوقت، تعبيراً عما يجول في خاطرة، ويشهد بذلك الكثير من الرسوم على حوائط كهوف "التاميرا" على خليج بسكاي شمال اسبانيا (صورة:١)، وكهوف أجانتا في ولاية حيدر أباد، وكهوف "لامادلين" في فرنسا، وغيرها من الأماكن. وعُرفت الصور الجدارية في التصوير الصيني القديم، كما عُرفت كذلك خلال العهد الساساني واستخدم في تنفيذها

---

[١] العارف، يوسف حسن محمد، أضواء على مذكرات سليمان شفيق كمالي باشا، متصرف عسير، (نادي أبها الأدبي، أبها، ط١، ١٤١١هـ/١٩٩٠م)، ص٥٣.

[٢] مؤسسة أعمال الموسوعة، الموسوعة العربية العالمية، ط٢، مج١، (الرياض، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م)، ص١١٩.

ألوان الفسيفساء التي انتشرت كذلك في الكنائس البيزنطية . كما عرفت خلال العصور القديمة لدى حضارات وادي الرافدين، والشام وفارس وآسيا الصغرى، إضافة إلى الحضارة الفرعونية[1] (صورة:٢). ولأن الرسوم على حوائط الكهوف كانت مردومة بطبقات قديمة من الملاط بعضها يحتوي على مخلفات وبقايا ترجع إلى أزمنة معينة[2]، فقد ساعد ذلك على الحفاظ عليها بعيداً عن أيدي العابثين إلى أن قام عدد من الآثاريين بالكشف عنها[3].

(صورة:١)

(صورة:٢)

الخامات والأدوات المستخدمة:

لقد تمكن إنسان العصر الحجري القديم من استخدام أدوات وخامات بسيطة لتنفيذ رسومه الجدارية، فكان يستخدم أصابع يديه بداية في تلوين رسومه بعد غمسها في معجون من الألوان المستخلصة من الطبيعة (صورة:٣). ويرى العالم "بريل" أن هذه التقنية تعد من أقدم الأساليب التشكيلية التي عرفها الإنسان[4]، ثم استخدم الفرشاة المصنوعة من شعر الحيوان أو من فروع الأشجار في أعمال التلوين بعد أن تطحن حتى تصبح مسحوقاً، ويتم مزجها ببعض الشحم الحيواني مستخدماً قرون الوعول المجوفة وعاءً لها، ثم يلفها حول وسطه؛ مما سهل عليه الرسم والتلوين ويديه خاليتان[5]. ومع التطور والتقدم الصناعي الذي أسهم بشكل فاعل في صُنع كل ما يحتاجه الإنسان في حياته المختلفة، حظي الفن التشكيلي عن غيره من سائر أنواع الفنون بنصيب وافر من الخامات الفنية المتنوعة، سواء كانت تلك الخامات قاسية ومتماسكة كالخشب والحجر،

---

[1] الأعظمي، خالد خليل حمودي، الزخارف الجدارية في آثار بغداد، (العراق، دار الرشيد للنشر، ١٩٨٠م)، ص١١.

[2] الباشا، حسن، الفنون في عصور ما قبل التاريخ، ط١ ، (بيروت، أوراق شرقية، للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)، ص٣٩.

[3] محمد، سعاد ماهر، الفنون الإسلامية، (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦م)، ص٢١٥.

[4] إيلينك، يان، الفن عند الإنسان البدائي، ترجمة: جمال الدين الخضّور، (دمشق، دار الحصاد للنشر والتوزيع، ١٩٩٤م)، ص٣٠٦.

[5] عطيه، محمد محسن، الفن والحياة الاجتماعية، ط٢، (مصر، دار المعارف، ١٩٩٧م)، ص٢٧.

أو لينة كالفخار وألوان الزيت؛ لتكون في مجملها خلاصة التجارب والاكتشافات الصناعية التي توصل إليها الإنسان منذ نشأته، ولتحكي لنا قصة المواد المستعملة في الفنون التشكيلية على مر العصور[١]. فتعددت بذلك التقنيات المستخدمة في التصوير الجداري المعاصر فشملت الألوان الزيتية بعد خلطها بمعاجين مختلفة، والمعادن بأنواعها، والخزف، والرخام، والزجاج، والنسيج، والطباعة، والخشب، وهناك من يؤلف بين مجموعة من الخامات كأن يستخدم النحاس والحديد إلى جانب الخشب، أو لصق قصاصات من الورق على سطح القماش كما فعل بابلو بيكاسو (صورة:٤)، أو لصق قطع ثخينة بارزة. **و**تتعدد التقنيات التي كانت تُستخدم في تنفيذ التصوير الجداري والتي منها التمبرا، وألوان الزيت، والألوان المائية نستعرضها كما يأتي:

١. **التمبرا Tempera :** وهي طريقة استخدمت في فن التصوير الجداري باستخدام زلال البيض بعد خلطه بالألوان مع قليل من الماء، واستخدمت هذه الطريقة في العصور الوسطى وأوائل عصر النهضة[٢]. كما عرفها الفراعنة، الذين أضافوا إليها مواد لاصقة مثل: الصمغ الطبيعي، وبياض البيض؛ للتأكيد على البارز والغائر.
٢. **التصوير الجصي أو الفرسكو Fresco :** الفرسكو كلمة ايطالية وتعني "رطب"، وهو من طرق التصوير على المصيص "الجص"[٣]. وطريقته بأن يكسى الجدار بطبقة من الجص أو الطين ثم يطلى فوقها بالألوان الأرضية المذابة في الماء على أن يوضع الطلاء قبل ان يتم جفاف هذه الألوان حتى يتشرب الجص اللون في أثناء جفافه، وبذلك يتفادى تساقط الطلاء بمرور الزمن[٤]، أي قبل تفاعله الكيميائي وجفافه التام. ومن الفنانين الذين رسموا على الجص الرطب الفنان مايكل انجلو عندما رسم على سقف كنيسة "سيستين" في روما[٥]. وقد يتم التصوير بالألوان المائية الجيرية على الجص وهو في حالة من الجفاف التام[٦]، تماماً كما فعل الفنان المصري قديماً عندما رسم على مقابره ومعابده[٧].
٣. **الفسيفساء:** وهي من الطرق التي شاع استخدمها في التصوير الجداري عند المسلمين منذ بواكير العصور الأولى، والفسيفساء كلمة مشتقة من اللغة اليونانية والمقصود بها الموضوعات الزخرفية المؤلفة من أجزاء صغيرة ومتعددة سواء من الزجاج أو الحجر وتثبيتها على الجص أو الاسمنت[٨]. واستخدمت الفسيفساء كذلك في كثير من الفنون مثل: الفن الإغريقي، والروماني، والفنون المسيحية. ومن تقنيات التصوير الجداري التي انتشرت كذلك، زخرفة السطوح الحجرية بنقوش غائرة وبارزة.

(صورة:٣)

(صورة:٤)

---

[١] أزهر، ياسر محمد أحمد، الجدارية ودورها في الحركة الفنية التشكيلية المحلية، رسالة ماجستير غير منشورة، (مكة المكرمة، جامعة أم القرى، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م)، ص٥٩.

[٢] الشال، مصطلحات في الفن وال تربية الفنية، (الرياض، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الملك سعود، ١٩٨٤م)، ص٢٨٢.

[٣] الشال، مصطلحات في الفن والتربية الفنية، مرجع سابق، ص١٢٣.

[٤] محمد، سعاد ماهر، الفنون الإسلامية، مرجع سابق، ص٢٢٠.

[٥] الشال، مصطلحات في الفن والتربية الفنية، مرجع سابق، ص١٢٣.

[٦] فرغلي، أبو الحمد محمود، التصوير الإسلامي، ط١، (القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ١٤١١هـ/١٩٩١م)، ص٤٥.

[٧] الشال ، مصطلحات في الفن والتربية الفنية، مرجع سابق، ص١٢٣.

[٨] محمد، الفنون الإسلامية، مرجع سابق، ص٢١٦.

التجهيز والإعداد للجداريات:

يبدأ التجهيز للجداريات باختيار المكان المناسب أولاً، ثم تجهيز الحائط المراد الرسم عليه من خلال القيام بأعمال الترميم أولاً قبل الشروع في الرسم والتلوين فلا بد من معالجة الشقوق وإزالة الأوساخ العالقة بالجدار، ثم طلاؤه بمواد خاصة تكفل بقاء الجدارية مدة أطول، وتحول دون تلفها مستقبلاً (صورة:٥).

(صورة:٥)

ارتباط التصوير الجداري بالعمارة:

ارتبط التصوير الجداري الإسلامي بالعمارة فاستخدمه الأمويين على الأسقف، وعلى الأجزاء العلوية من الحيطان، كما هو مشاهد في قصير عمرة التي تعد من أقدم الرسوم الحائطية التي اكتشفها "موزيل" Musil سنة ١٨٩٨م[١]. بينما تُغطي التصاوير الجدارية أرضيات قصر الحير الذي يرجع نسبته إلى هشام بن عبد الملك، واستخدم فيها الفريسكو بدل الفسيفساء التي استعملها الأمويين في تكسية بعض غرف قصورهم[٢]. وتم تزيين العمارة بالزخارف المعمارية؛ نظراً لما تقوم به من كسر للفراغ، وربط للحوائط الداخلية ويؤكد ذلك بعض الشواهد والكشوف الأثرية التي تؤكد على وجود تصاوير جدارية إسلامية ملونة يرجع بعض منها إلى العصر العباسي الأول[٣]. كما استخدم العباسيين الفن الجداري على جدران قصر الجوسق الخاقاني في سامرا، واستخدمه الفاطميين على جدران الحمامات في القاهرة[٤]. وكشف المقريزي عن وجود مدرسة للرسوم الحائطية الملونة الإسلامية ازدهرت في مصر الفاطمية، وذكر أن المصورين العراقيين تباروا مع المصورين الآخرين في رسم تصاوير جدارية أظهروا فيها براعتهم في التلاعب بالألوان وتأثيراتها[٥].

---

[١] ديماند، م، س، الفنون الإسلامية، ط٣، (القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٢م)، ص٣٧.

[٢] علام، نعمت إسماعيل، فنون الشرق الأوسط في العصور الإسلامية، ط٥، (القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٩م) ، ص٤٣.

[٣] علام، فنون الشرق الأوسط في العصور الإسلامية، ، مرجع سابق ص٩٣.

[٤] أبو صالح، الألفي، الموجز في تاريخ الفن العام، (القاهرة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر)، ص١٦٥.

[٥] علام، فنون الشرق الأوسط في العصور الإسلامية، مرجع سابق، ص١٢٩.

التصوير الجداري في مدينة أبها:

عُرفت الجداريات في منطقة عسير بشكل عام ومدينة أبها بشكل خاص منذ عهد ليس بالقريب، فمنذ آلاف السنين وإنسان هذه المنطقة يقصد الجمال ويهتم به، إذ كانت الرسوم الصخرية أحد نشاطاته اليومية التي سجل من خلالها العديد من المشاهد عن حياته خلال فترات تاريخية مختلفة، بدأت من العصر الحجري الحديث، وشكلت الرسوم الصخرية الآدمية والحيوانية والنباتية أحد أبرز تطوراته (صورة:٦) واستمرت خلال العصور التاريخية حتى بداية العصر الإسلامي الذي ربما اختفت فيه الرسوم التصويرية إلى حد كبير[١]. وقبل أكثر من (٣٠٠) سنة زين أبناء عسير بما يملكونه من مقومات البناء والتجميل مبانيهم التقليدية من الداخل والخارج بجداريات قوامها أشكال وزخارف مجردة، إذ نجدها على واجهات المباني الحجرية مستخدمين أحجار المرو الأبيض "الكوارتز" في تنفيذها، والتي تتباين مع ألوان الحجارة الداكنة المستخدمة في البناء. وقد وصف ذلك عسيري في كتابه بقوله: "في منطقة عسير تُرسم على الجدران لوحات فنية باستعمال المرو الأبيض، كأن تُرسم نجوم أو أهلة أو أسلحة مختلفة ؛ فيبدو ذا شكل جذاب كأنه حجر الواجهات المستعمل اليوم أو الرخام"[٢]. وعند تعرض هذه الأشكال لضوء الشمس فان ذلك يسمح للأضواء والظلال أن تتلاعب عليها؛ بما يخفف من حدة الضوء الشديد على المبنى، ويضفي على الجدار رونقاً وجمالاً. ولم يكتفي أهالي عسير بتجميل مساكنهم من الخارج بالوحدات الزخرفية المتنوعة فقط، بل امتدت تلك العناية لتشمل داخل المسكن حيث تحرص ربة المنزل على جعل منزلها مرتباً جميلاً يعكس ذوقها واهتمامها فتجمله بشتى فنون الزخرفة والتزيين، فالمجالس، والغرف، وبيت الدرج، وكذلك الأسقف كانت تحظى بالعناية والاهتمام مع تجديد هذه الزخارف في كل عام؛ فاكتسبت بذلك صفة الاستمرار والخلود (صورة:٧).

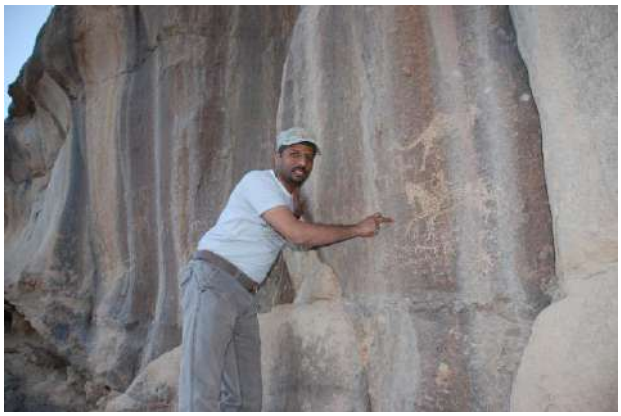

(صورة:٦)

(صورة:٧)

الورش والدورات للتصوير الجداري مدينة أبها:

نبعت فكرة الجداريات بمدينة أبها في عام ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م عندما حددت بلدية أبها مجموعة من الحوائط الإسنادية لتزيينها بلوحات جدارية لأبرز فناني منطقة عسير في ذلك الوقت، فجاءت بمثابة المعرض التشكيلي المفتوح الذي يعكس الجمال، ويوثق التراث. ويعد الفنانين: سعود القحطاني، وعبد الله الشلتي، وعبد الله البارقي، وعبد العزيز العواجي من أوائل التشكيليين الذين أسهموا في تزيين مدينة أبها بلوحات جدارية تشكيلية تعكس ما تتمتع به منطقة عسير من جمال في الطبيعة

---

[١] الزيلعي ، أحمد بن عمر ، وآخرون ، آثار منطقة عسير ، سلسة آثار المملكة العربية السعودية ، (الرياض، وزارة المعارف ، وكالة الآثار والمتاحف ، 1423هـ -/٢٠٠٣م).

[٢] عسيري، علي أحمد عمر، أبها في التاريخ والأدب، (أبها ، نادي أبها الأدبي، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)، ص٣٩.

وثراء فني معماري وزخرفي (صورة:٨). واستمر الاهتمام بالجداريات في مدينة أبها إذ عقد قسم التربية الفنية في كلية المعلمين بأبها أول ورشة في "التصوير الجداري" عام ١٤١٤هـ/١٩٩٣م بغرض تزيين حوائط الكلية برسوم جدارية، نفذها كل من: عبد الله الوليدي، وعبده عريشي، ومحمد مالح، وأحمد سارح، وصديق كشاف، وعلي مرزوق[١] (صورة:٩). وفي عام ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م قدمت قرية المفتاحة التشكيلية بأبها، دعوات لمجموعة من فناني المملكة أمثال: نايل ملا، ومفرح عسري، وزمان جاسم، وحمد المواش، وإبراهيم بوقس، ورضا معمر لتزيين حوائط القرية بأعمال جدارية(صورة:١٠). ثم نظم قسم التربية الفنية في كلية المعلمين عام ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م ورشة تشكيلية متخصصة في التصوير الجداري تحت مسمى "جداريات ذواق"، والتحق بها عدد من فناني منطقة عسير؛ يمثلهم: عبد الله البارقي، ومعيض الهاجري، وسعيد سعيّد الشهراني، وعبد الله محيا، وسعد القيري، ومحمد الشراحيلي، وعبد الناصر غارم العمري، وأحمد ماطر، إضافة إلى أعضاء هيئة التدريس في قسم التربية الفنية؛ وهم: الدكتور سيف الدين سيد، وأبو عبيده حامد، وطارق عابدين، وقماش علي، وعلي مرزوق[٢] (صورة:١١). واستمر برنامج "جداريات ذواق" التي تقدمه كلية المعلمين خدمةً للمجتمع، مع زيادة في أعداد المشاركين كـ: الدكتور سعد العبد، وياسر آل عرفج، وعبد الله عاطف الشهري، وسعد الأحمري، وقماش علي[٣]. وفي عام ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م جاءت فكرة تزيين "الخزن الاستراتيجي" في أبها بلوحات تشكيلية جدارية تمنح المكان الحيوية والجمال، واختارت جمعية الثقافة والفنون في أبها عدد محدود من فناني المنطقة لتنفيذ هذه الجداريات؛ وهم: حسن عسيري، فايع الألمعي، محمد الشراحيلي، اسماعيل الصميلي، وعبده العريشي، إضافة إلى النحات علي الطخيس الذي نحت المجسم التذكاري للفعالية (صورة:١٢). تلا ذلك تزيين قرية المفتاحة التشكيلية بأبها بلوحات جدارية لفناني منطقة عسير عام ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م؛ بمشاركة الفنانين: محمد آل شايع، ومحمد الشراحيلي، وعلي سلمان، واسماعيل الصميلي، ومفرح عسيري، وإبراهيم الألمعي، ومحمد معيض آل شايع (صورة:١٣). هذه الورش التشكيلية المتخصصة في التصوير الجداري أسهمت في التعريف بمبدعيها من فناني المنطقة، وبالتصوير الجداري، وكيفية التعامل الأمثل مع المساحات الممتدة، إضافة إلى ما تقوم به من دور جمالي تزييني للحوائط الصماء؛ مما ينعكس إيجابا على إمتاع المشاهد. كما أن في نقل العمل الفني التشكيلي من المراسم والمعارض المغلقة إلى مساحات خارجية دائمة التواصل مع الجمهور قد أسهم بشكل غير مباشر في رفع الذائقة الفنية للمجتمع، وتثقيفه فنياً.

(صورة:٨)

(صورة:٩)

[١] أشرف عليها الباحث عندما كان معيداً بقسم التربية الفنية.

[٢] أشرف عليها الباحث عندما كان رئيساً لقسم التربية الفنية.

[٣] المشرف على ورشة جداريات ذواق الثانية.

(صورة:١٠)

(صورة:١١)

(صورة:١٢)

(صورة:١٣)

منهجية الدراسة:

استخدم الباحث لوصف وتحليل عينة مختارة من الأعمال الجدارية بمدينة أبها المنهجين الآتيين:

١. المنهج الوصفي.

٢. المنهج التحليلي.

التصميم الإجرائي للبحث:

١. **دراسة موقع الجداريات على الطبيعة**:

للوقوف على الأعمال الجدارية بمدينة أبها، وحصرها، والتقاط صور لها، وأخذ قياساتها، والتعرف على الأدوات المستخدمة في تنفيذها.

٢. **جمع المعلومات اللازمة عن الجداريات عن طريق**:

- إجراء المقابلات مع منفذيها.
- الرجوع إلى المراجع التي تناولتها.
- تحديد قياساتها.
- توثيقها فوتوغرافيا.

٣. **استخدم الباحث طريقة هوارد ريساتي** (Howard Rissatti): لتحليل ودراسة عينة تم أخذها عشوائياً للأعمال الجدارية وفق المحاور الآتية[١]:

- **التحليل الوصفي (Descriptive Analysis):**

وفيه يتم وصف موضوع العمل الفني ومكوناته.

- **التحليل الشكلي (Formal Analysis):**

وفيه يتم الكشف عن العلاقات البصرية بين الشكل والأرضية، وبين الخطوط والألوان، وتحليل الأشكال العضوية، والهندسية.

- **تحليل المعنى (Analyses of Meaning):**

ويحتوي على تحليل المعاني الداخلية (Internal Analysis)، وتحليل المعاني الخارجية (External Analysis).

[١] حداد، زياد سالم، النقد الفني، (بيروت، دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٣م).

تحليل ودراسة عينة من الأعمال الجدارية:

أولاً: جدارية الفنانة الشعبية فاطمة أبو قحاص:

م	اسم الفنانة	اسم العمل	مساحته	الخامة	موقعه	سنة الانتاج
١	فاطمة بنت علي أبو قحاص	قط	(٤٥)م٢	أكريلك على كانفس	فندق قصر أبها	غير معروف

التحليل الوصفي: تعد الفنانة الشعبية فاطمة بنت علي أبو قحاص من رواد التصوير الجداري الشعبي بمنطقة عسير، وقد توفيت عام ١٤٣١هـ/٢٠١٠م وهي في التسعين من العمر بعد تجربة فنية ثرية امتدت لأكثر من (٦٠) عاماً، ويؤكد عملها الجداري هذا المعلق في جدار فندق قصر أبها بمساحة (٤٥)م٢ تميزها في فن "القط" الزخرفي الذي تشتهر به منطقة عسير قاطبة. والعمل يتكون من (٧٢) لوحة مربعة ليمثل في مجموعها لوحة جدارية قائمة على مجموعة من الخطوط بأنواعها، والأشكال الهندسية المترابطة والمنفذة بدقن عالية على الرغم من مساحة العمل الكبيرة إذ تنتظم المعينات أسفل العمل الجداري، بينما تنتشر بقية الخطوط والعناصر الزخرفية الأخرى في مسارات محددة، يتوسطها وحدة زخرفية مربعة تُسمى "ختمة" تتكون من خطوط منكسرة متراصة يؤطرها مجموعة من الأشكال الهندسية المستطيلة (صورة:١٤).

(صورة:١٤)

التحليل الشكيلي: يمتاز عمل أبو قحاص الجداري الذي بالثراء الزخرفي، والدقة في التنفيذ فوحداتها عبارة عن مجموعة مترابطة من المنمنمات الدقيقة التي تتشابه إلى حد كبير مع ما هو موجود في الفن الإسلامي[١]. العمل الجداري يستحضر الزخارف التي كانت تزين العمارة التقليدية بمنطقة عسير، وفق أسلوب يجمع بين الرمزية والتجريد الزخرفي فاستطاعت أبو قحاص أن تُخضع الطبيعة إلى عالم من الإشارات والرموز. أما العناصر الزخرفية التي تحيط بالعمل الجداري فقد أكسبته إيقاعاً متنوعاً موسيقياً. ولكي تتضح الرؤية فلا يلتبس علينا الأمر لابد من ملاحظة أن التصميم الزخرفي هنا يقوم على الشكل الكلي وليس على الجزئيات والوحدات المكونة له التي بلغ عددها (٨٢) مربعاً وضعت بصورة متجاورة ومنتظمة داخل الشكل المربع. كما أنها حرصت على أن لا تجعل من علاقاتها وأشكالها الزخرفية مناطق توقف للرؤيا بل حاولت أن تجعل العين تستكمل رؤيتها عبر كل الوحدات والشرائط الزخرفية المصاحبة[٢]. وبالنظر إلى ألوانها نجدها قد

---

[١] الشهراني، علي بن عبد الله مرزوق، العناصر الفنية والجمالية للعمارة التقليدية بمنطقة عسير، رسالة ماجستير غير منشورة، (مكة المكرمة، جامعة أم القرى، ١٤٢٠هـ)، ص١٣٢.

[٢] الشهراني، العناصر الفنية والجمالية للعمارة، مرجع سابق.

استخدمت الألوان الأولية ومكملاتها الثانوية كالأحمر المكمل للون الأخضر، والأزرق المكمل للون البرتقالي، أما اللون الأسود فاستخدمته لتحديد العناصر الزخرفية.

تحليل المعاني الداخلية: استطاعت أبو قحاص أن تعبر عن موضوعها الفني الزخرفي (القط) بكل اقتدار بما تمتلكه من مخزون فني زخرفي عايشته ومارسته لسنوات طويلة رسمت خلالها في كثير من بيوتات قريتها "رجال ألمع" حتى اشتهرت بهذا الفن الذي أهلها ليكون عملها الجداري ضمن الأعمال التي تزين فندق قصر أبها. بينما تعكس خطوطها الطولية والأفقية التجريد الرياضي الذي اشتهر به بيت موندريان (Piet Mondrian) (١٩٧٢-١٩٤٤).

تحليل المعاني الخارجية: استحضرت الفنانة الشعبية فاطمة أبو قحاص في عملها الجداري الزخارف الشعبية المرتبطة بالعمارة التقليدية بمنطقة عسير (القط) التي كانت وما زالت تزين الكثير من بيوتات المنطقة بتلقائية وبساطة تعكس بساطتها وتلقائيتها رغم عدم إلمامها بالقراءة والكتابة أو انخراطها بدورات متخصصة تؤهلها فنياً. كل ذلك أسهم بشكل مباشر في منحها جائزة أبها لعام ١٤١٨هـ/١٩٩٧م في مجال الخدمة الوطنية، واختيارها كأشهر شخصية تراثية في المهرجان الوطني للتراث والثقافة لعام ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٧م.

ثانياً: جدارية الفنان سعود القحطاني:

م	اسم الفنان	اسم العمل	مساحته	الخامة	موقعه	سنة الانتاج
٢	سعود القحطاني	المملكة بعيون الأمن	٥٠٠ م٢	أكريلك على جدار خرساني	أبها، طريق الملك خالد	١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م

التحليل الوصفي: نفذ الفنان سعود القحطاني جداريته على حائط استنادي على طريق الملك عبد العزيز بأبها فجاءت لتمثل بانوراما تشكيلية عن الأمن الذي تنعم به المملكة العربية السعودية، جاعلاً ما يشبه الأشعة تنطلق من عين ساهرة في شعار الأمن الذي يتوسط اللوحة لتمثل بذلك العين الساهرة على راحة المواطن والمقيم على حد سواء في جميع أرجاء الوطن، هذه الأشعة التي تتقاطع مع المساحات العرضية للسماء جاءت لتلقي بنورها على مناطق السعودية الخمس، ابتداء من المنطقة الشرقية، والمنطقة الوسطى، والمنطقة الجنوبية، والمنطقة الشمالية، والمنطقة الغربية، مستخدما الرموز التي تدل على هذه المناطق (صورة:١٥).

(صورة:١٥)

التحليل الشكلي: ألوان الجدارية شفافة تعكس شفافية الأشعة المنطلقة التي تتدرج ألوانها لتوكد على "الخداع البصري" الذي يوحي للرأي بالخروج والدخول لهذه الأشعة فتارة تكون بارزة إلى الأمام، وتارة أخرى تتوارى إلى الخلف، كما أن ما يميز هذا العمل الجداري تعددية ألوانه بدرجاتها المختلفة، وعلى الرغم من ذلك لم تفقد اللوحة وحدتها وتكاملها وانسجامها. وفي أسفل اللوحة نجد شريطاً زخرفياً ممتداً، رُسمت في داخله مجموعة متراصة من المثلثات المتداخلة المعدولة والمقلوبة، والتي تترابط فيما بينها لتشكل طوقاً أمنياً يحفظ للوطن أمنه وحدوده[١].

تحليل المعاني الداخلية: حاول الفنان هنا أن يعكس ولاءه وحبه لوطنه، وقيمة الأمن والاستقرار الذي تنعم به المملكة بفضل من الله ثم بفضل الدور الكبير الذي تقوم به أقسام الشرط في حفظ أمن المواطن والمقيم على حد سواء في ظل ما تعانيه بعض الشعوب من انفلات أمني. كما أن العمل الجداري يعكس اللحمة الوطنية وأهمية الالتفاف حول القيادة بما استحضره من رموز تمثل كل منطقة من مناطق المملكة الخمسة؛ وهي: الشمالية، والجنوبية، والغربية والشرقية، إضافة إلى المنطقة الوسطى.

تحليل المعاني الخارجية: الفنان القحطاني المولود في أبها عام ١٣٧١هـ/١٩٥١م والذي تخرج في معهد التربية الفنية في عام ١٣٩٥هـ/١٩٧٦م نجده قد عشق الرسم منذ الصغر متأثراً بطبيعة منطقة عسير وطرز مبانيها التقليدية، إضافة إلى استحضاره للخط العربي في بعض أعماله وهذا ما يؤكده السليمان بقوله "القحطاني نوع في توجهاته بين المنظر محاكياً الطبيعية، وصياغة تأثرت بأعمال الفنان محمد السليم في المعالجات وضربات السكين، وبين محاولات كتابية استوحى فيها الحرف العربي مقترباً من حلول تأثيرية، ومحاولاً التنويع بعيداً عن صيغة محددة لأعماله"[٢]. ونظراً لما للدعم المادي من أهمية كبرى لتنفيذ هذا العمل الجداري الضخم فإن دعم شرطة منطقة عسير كان بمثابة الطاقة المحركة والمحفزة للفنان لتزيد من عطاءه وتشكل دعماً لقدراته الفنية.

ثالثاً: جدارية الفنان عبد الله الشلتي:

م	اسم الفنان	اسم العمل	مساحته	الخامة	موقعه	سنة الانتاج
٣	عبد الله علي الشلتي	بدون	طول (٦٠م)	ألوان أكريلك على حائط خرساني استنادي	طريق المطار	غير معروف

التحليل الوصفي: الفنان عبد الله الشلتي استطاع أن يجمع في الجدارية مناطق المملكة الخمسة "الشمالية، والجنوبية، والغربية، والشرقية، والوسطى"، وما يميز كل منطقة من تراث معماري وصناعي، لتكون بذلك شاهدةً على التطور الذي تحظى به جميع مناطق المملكة ومحافظاتها، مرسومة على (٩) حيطان خرسانية استنادية تختلف في ارتفاعاتها (صورة:١٦).

---

[١] مرزوق، علي، "المملكة في عيون الأمن، بانوراما تشكيلية يبدعها القحطاني في أبها"، جريدة الوطن السعودية، ع٧٢٧، ١٩رجب١٤٢٣هـ/٢٦سبتمبر٢٠٠٢م.

[٢] السليمان، عبد الرحمن، مسيرة الفن التشكيلي، ط٢، (الرياض، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٤٢١هـ) ، ص١٦٠.

(صورة:١٦)

التحليل الشكلي: أظهر الشلتي أسلوباً جديداً يجمع بين الاتجاهين التأثيري والتكعيبي معاً، وفق بنائية محكمة تؤكد تمكنه من أدواته، وتعامله الأمثل مع المساحات الممتدة، مستخدماً ألواناً تجمع بين الباردة والساخنة وان كان اللون الأبيض يسيطر على أغلب مساحاتها، بينما أظهرت الخطوط المائلة التي تنطلق في كل اتجاه تفاعلاً وتكاملاً مع الألوان وانسجاماً إيجابياً، كما أن هذه الخطوط المائلة قد أكسبت العمل الجداري "الوحدة" في التصميم والبنائية؛ فأصبح العمل نسيج واحد مترابط، وأكدت على حركة العين في اتجاهات محددة، وبرغم خلو عمله الجداري من الشخوص إلا أننا نستشعر وجودهم فهم أبناء الوطن الذين أسهموا في بناء التقدم والتطور للملكة. أما تأثيرات الفرشاة فتتكرر في مساحات اللوحة محدثة بذلك شيئاً من الإيقاع اللوني والشكلي، هذه التأثيرات الجريئة والسريعة نجدها وقد حولت النص البصري من أشكال وخطوط ومساحات إلى مواضيع تمس حياتنا، وتقترب من بيئاتنا كما يؤكد ذلك عبد الرسول سلمان بقوله: "لمسات فرشاة الشلتي سريعة، تتلاشى فيها المكونات مع السطوح"[١].

تحليل المعاني الداخلية: العمل في مجمله يحكي قصة التطور والتحول للمملكة نحو الأفضل في كل المجالات التعليمية والسياحية والصناعية، مستخدماً رموزاً تدل على هذه المجالات.

تحليل المعاني الخارجية: الفنان الشلتي المولود في أبها عام ١٣٧٢هـ/١٩٥٢م نجده قد أحب الرسم منذ نعومة أظفاره إذ مارس العمل التشكيلي ابتداء من العام ١٣٨١هـ/١٩٦١م، فشارك في المناشط والمعارض الفنية التي كانت تقام في مدارس أبها، حتى التحق بمهد التربية الفنية بالرياض وتخرج فيه عام ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م فكانت انطلاقته الحقيقية إذ سمحت له سنوات دراسته في المعهد بالتعرف على أسماء عربية لها مكانتها في الوطن العربي حتى أصبح له أسلوبه الذي عُرف به يوظف من خلاله البيئة، والتراث، والعادات والتقاليد، ضمن إطار إسلامي كما يذكر[٢].

---

[١] سلمان، عبد الرسول، التشكيل المعاصر في دول مجلس التعاون الخليجي، (الكويت، منشورات المؤلف، ١٩٨٤م)، ص٧١.

[٢] السليمان، عبد الرحمن، مسيرة الفن التشكيلي السعودي، مرجع سابق، ص١٥٩.

رابعاً: جدارية الفنان نايل ملا:

م	اسم الفنان	اسم العمل	مساحته	الخامة	موقعه	سنة الانتاج
٤	نايل ملا	بدون	(٢٠)م٢	ألوان أكريلك، ومعاجين	أبها، قرية المفتاحة	١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م

التحليل الوصفي: جدارية الفنان نايل ملا الذي صنفه الرصيص في كتابه[١] ضمن الجيل الثاني من فناني الملكة مرسومة على أحد جداران مركز الملك فهد الثقافي/قرية المفتاحة التشكيلية بأبها، وقد استغرق عملها أكثر من ثلاثة أيام، بمعدل (١٠) ساعات يومياً[٢]، واستخدم فيها ألوان الأكريلك بعد خلطها بمعاجين خاصة. أما أشكاله فمستوحاة من البيئة السعودية وما تتمتع به من تراث أصيل، إضافة إلى استحضاره لأشكال تشبه الأسماك تسبح في فضاء النص، كما نلحظ فيها الحس الشعبي العسيري الذي تأثر به خلال زياراته المتكررة للمنطقة (صورة:١٦).

(صورة:١٦)

التحليل الشكلي: اتبع نايل ملا طريقة البناء والهدم للوصول إلى النص البصري النهائي، مستحضراً مجموعة من "الموتيفات" الشعبية التي تتوالد وكأنها موتيفات زخرفية لا تنتهي بنهاية حدود إطار اللوحة بل نجدها تستطيل لتملأ المكان وفق مسارات تسمح لعين المتذوق أن تسبح في فضاءاتها دون قيود، وفق إيقاعات متنوعة، ولكي نستمتع بأعمال الملا لابد أن ننظر إليها من بعديد ومن زوايا مختلفة لنعيش تجلياتها[٣].

تحليل المعاني الداخلية: المتابع لأعمال ملا يلحظ في جداريته المباشرة والتلقائية في التنفيذ دون تخطيط مسبق أو تحظير ذهني، فكما عرفناه يطلق لريشته العنان لتقوم برسم ما تراه مناسباً ثم يطمس أجزاء من العمل ويبقي على أخرى حتى يصل إلى النتيجة النهائية عندها تقف فرشاته عن الرسم. وعلى الرغم من أن أعمال نايل لا نستطيع تصنيفها إلى اتجاه معين إلا أنها تقترب من المدرسة التجريدية، وفي ذلك يقول المؤرخ عفيف البهنسي: "دخل نايل من باب اللاشعور إلى عالم رحب لا حدود له، وأراد مع ذلك أن يكون غائباً عن وعيه التشكيلي فهو ليس تجريدياً رغم أنه ليس واقعياً"[٤].

تحليل المعاني الخارجية: ولد ملا في مكة المكرمة عام ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م، وعلى الرغم من أنه لم يدرس الفن التشكيلي أكاديمياً بل درس الاعلام في جامعة الملك عبد العزيز إلا أن إعجابه ومتابعته لفنانين كبار أمثال فان جوخ، ووجيه نحلة، وضياء العزاوي شجعته على مواصلة العطاء والبحث عن أسلوب يميزه عن الآخرين حتى وجد ضالته في نصوص بصرية تستحضر الحروف والأشكال والرموز وفق تجريدية تعبيرية تحيل العمل الفني إلى عالم من الاشارات والرموز التي تتحدث بكل لغات العالم.

---

[١] الرصيص، محمد، تاريخ الفن التشكيلي في الملكة العربية السعودية، (الرياض، وزارة الثقافة والإعلام، ١٤٣١هـ)، ص٢٦٢.

[٢] لقاء مع الفنان، جدة، ٢٠٠٢م.

[٣] مرزوق، علي، نايل ملا، "نصوص بصرية تتخطى حدود اللوحة"، (أبها، صحيفة الوطن، ٢٠١٠م).

[٤] بهنسي، عفيف، "المعرض الأول للفنان التشكيلي نايل ملا"، (جدة، ١٩٩٤م).

خامساً: جدارية الفنان عبد العزيز العواجي:

م	اسم الفنان	اسم العمل	مساحته	الخامة	موقعه	سنة الانتاج
٥	عبد العزيز بخيت العواجي	بدون	٣٠٠م٢	ألوان أكريلك	طريق عمر بن عبد العزيز	١٤٠٨هـ/١٩٨٨م

التحليل الوصفي: جدارية الفنان عبد العزيز بخيت العواجي نفذها على خمس جدران خرسانية استناديه متتابعة يفصل بين كل جدار وآخر شريط مرسوم عليه ما يشبه الحجر المستخدم في بناء البيوت الحجرية التقليدية بمنطقة عسير، الجدارية تتفق من حيث التقنية في الأداء، وتختلف من حيث الموضوع والاتجاه إذ استخدم في تنفيذها ألوان الأكريلك على استناد خرساني، وجمعت مواضيعها بين المباني التقليدية بطرزها المختلفة، والزخارف الشعبية، والمناظر الخلابة التي تمتاز بها بيئة منطقة عسير (صورة:١٧).

(صورة:١٧)

التحليل الشكلي: على الرغم من اختلاف مواضيع هذه الجداريات الخمس إلا أن الفنان نجح في توجيه حركة العين ضمن مسارات محددة تبدأ من اللوحة الجدارية الأولى ثم تنتقل إلى اللوحة الثانية فالثالثة إلى أن تصل إلى اللوحة الخامسة دون عناء، مراعياً في ذلك حركة الرائي السريعة وهو داخل السيارة، واستمتاع المتذوق حين توقفه. أما الوحدة في العمل فتحققت من خلال اللون الذي ألف بينها فلا فصل بين لوحة وأخرى. هذا اللون استخدمه وفق ما يعادله في الواقع فجاءت ألوان البيوت بألوانها الطبيعية كألوان الأحجار والطين المستخدمة في أعمال البناء في ذلك الوقت، وكذا الحال في بقية الموضوعات، وفق إيقاعات متنوعة واتجاهات تجمع بين الواقعية والرمزية والتكعيبية.

تحليل المعاني الداخلية: العمل الجداري يحمل في طياته قصة من خمسة فصول تتحدث عن مدينة أبها قبل أن تغزوها المدنية والتقدم، إذ جمع بين مسقط رأس الفنان "حي الخشع"، وحاضرة أبها، وتراثها المعماري والزخرفي.

تحليل المعاني الخارجية: رسم العواجي المولود في مدينة أبها عام ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م هذا العمل الجداري في بداياته الفنية بما يعني أنه تجاوز هذه المرحلة بكثير بعد أن تأثر بالمدارس الفنية والتقنيات المعاصرة. ولأن العمل الجداري تم دعمه مادياً من قبل بلدية مدينة أبها في ذلك الوقت فقد أسهم ذلك في تنفيذه بهذه الصورة المتقنة، وبألوان أكريلك ذات جودة عالية مازالت محتفظة برونقها حتى تاريخه بعد أن عالج الفنان الجداران وجهزها، ولا شك فإن مثل هذا الدعم المادي والمعنوي يسهم بشكل كبير في ازدهار الحركة الفنية التشكيلية وتقدمها.

سادساً: جدارية فايع الألمعي، وعبد العزيز مهدي، وعايض عباس:

م	اسم الفنان	اسم العمل	مساحته	الخامة	موقعه	سنة الانتاج
٦	فايع الألمعي عبد العزيز مهدي عايض عباس	بدون	بطول نحو ٢٢٤م على جانبي النفق	حديد، وسيراميك	أبها، الحزام الدائري طريق الملك عبدالعزيز	١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م

التحليل الوصفي: يؤكد "نوبلران" بأن الفصل بين النحت الناتئ والرسم قد أخذ في التضاؤل منذ بداية الخمسينيات، وأصبح الفنانين المعاصرين يمزجون بين الرسم والنحت معاً[١]، وهذا ما فعله الفنانين الثلاثة فايع الألمعي، وعبد العزيز مهدي، وعايض عباس عندما اشتركوا في عمل جداري مكون من (١٢) قطعة تتوزع على حائطي أحد الأنفاق الرئيسة في أبها، واستغرق العمل فيه أكثر من سبعة أشهر، مستخدمين خامة (الحديد/الشكل) على (السيراميك/الأرضية) لإبداع عملاً جدارياً يصور بيئة أبها، والتراث الزخرفي الشعبي الذي يميز مبانيها ومصنوعاتها التقليدية، إضافة إلى الوحدات الزخرفية الإسلامية وبعض الشخوص بلباسهم التقليدي، والخيل العربي الأصيل (صورة:١٨).

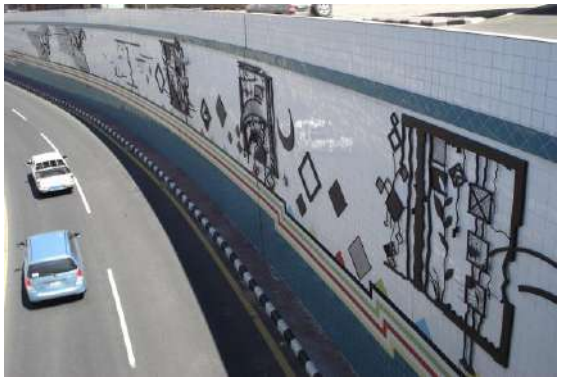

(صورة:١٨)

التحليل الشكلي: هذه الأعمال التشكيلية الحديدية تم تشكيلها بواسطة تقنية (الريليف) الغائر والنافر بمستويات مختلفة، ووفق إيقاع متنوع، أستخدم فيها الحديد على حائط استنادي اسمنتي ملبس ببلاطات من السيراميك، العمل الجداري يستحضر التراث الفني الإسلامي وتراث منطقة عسير التقليدي، ويمثل اتجاه يجمع بين التعبيرية والرمزية، واستخدمت الخطوط بأنواعها الأفقية والرأسية والمتعرجة والمنكسرة، وعناصر هندسية تجمع بين المثلثات والمربعات والمعينات. الأشكال الحديدية تركت على حالها دون تلوين، أما السيراميك فألوانه تجمع بين الحارة والباردة، إذ تم وضع اللون الأزرق بارتفاع نحو المترين عن الأرض لتمثل "الوزرة" في الفن الزخرفي العسيري "القط"، وتنتهي بشرائط خطية أفقية تجمع بين اللون الأصفر، والأحمر، والأخضر، والأسود، وتنتهي الأشرطة بمثلثات تجمع بين ذات الألوان وهو ما يؤكد في التصميم أهمية أن تكون الخطوط الأفقية قاعدة لما فوقها.

تحليل المعاني الداخلية: العمل يجسد تراث منطقة عسير وما يرتبط به من زخارف شعبية ولباس تقليدي لشخوص ساكنيها ويعكس الحنين إلى الماضي الجميل بأسلوب رمزي يلخص الشكل الوقعي إلى أبسط صوره فأصبحت وكأنها "أيقونات" محصورة داخل إطارات مربعة.

---

[١] نوبلر، ناثان، حوار الرؤية، مدخل إلى تذوق الفن والتجربة الجمالية، ترجمة: فخري خليل، مراجعة: جبرا إبراهيم جبرا، (عمان، المؤسسة العربية للنشر والتوزيع)، ص٢٠١.

تحليل المعاني الخارجية: العمل الجداري الذي يمثل التراث أبدعه ثلاثي جلهم من الرعيل الثالث حسب تصنيف الدكتور محمد الرصيص لفناني المملكة، وعلى الرغم من أن لكل واحد منهم أسلوب يخصه ويمثله إلا أن هذا العمل وحد أسلوبهم ومواضيعهم ورؤاهم في لوحة جدارية ممتدة بامتداد النفق. وجمعت بين الفن الإسلامي والتراث الفني الشعبي ضمن سياق اقتصادي مدعوم من بلدية أبها أسهم في ولادة هذا العمل الجداري الكبير الذي لا يستطيع الفنان تنفيذه بمفرده دون دعم مادي من جهة ذات علاقة بتجميل شوارع وأنفاق مدينة أبها فتزيدها جمالاً إلى جمالها.

سابعاً: جدارية علي مرزوق، وعبد الله البارقي:

م	اسم الفنان	اسم العمل	مساحته	الخامة	موقعه	سنة الانتاج
٧	علي عبد الله مرزوق عبد الله حمزه البارقي	ترديد	٩٠٠م٢	أكريلك على حائط خرساني	طريق الملك عبد العزيز	١٤٣٥هـ/٢٠١٤م

التحليل الوصفي: نفذ الثنائي الفنان علي عبد الله مرزوق والفنان عبد الله حمزه البارقي جدارية تعد من أكبر الجداريات مساحة في أبها، وتمثل العمارة التقليدية بمنطقة عسير وما يرتبط بها من عناصر فنية وجمالية وزخرفية. أستخدم في تنفيذها ألوان الأكريلك على حائط استنادي (صورة:١٩).

(صورة:١٩)

التحليل الشكلي: تعد الجدارية واحدة من الأعمال التي أضافت لمسة جمالية على مدينة أبها لما تمثله من بعد جمالي وسياحي يستحضر ما يميز المدينة من تراث معماري وزخرفي متنوع يعكس تنوع المدينة الجغرافي. ونُفذت بألوان زاهية تعكس جمال بيئة المنطقة، وتبتعد عن المطابقة لألوان العناصر والأشكال في الواقع وفق اتجاه تكعيبي/رمزي، ورؤية تجمع بين الأصالة والمعاصرة، أصالة الماضي المتمثل في التراث المعماري التقليدي والزخرفي، وعصرانية الفن التشكيلي المعاصر بتقنياته الحديثة.

تحليل المعاني الداخلية: العمل الجداري يمثل التراث المعماري والزخرفي المرتبط به، انطلاقاً من مكانة مدينة أبها التراثية والسياحية وهو ما يؤكد اختيارها عاصمة للسياحة العربية لعام ٢٠١٧م الماضي.

تحليل المعاني الخارجية: عكست الجدارية ما تمتاز به منطقة عسير من جمال معماري وزخرفي تراثي أسهم في التعرف على ملامح العناصر الفنية والجمالية للعمارة التقليدية بعسير من خلال إبرازها بصورة جمالية حديثة تؤكد على ارتباط مبدعي العمل بالاتجاهات الحديثة في الفن التشكيلي، وحبهما لمنطقتهما. وعلى الرغم من أن العمل ذا بعدين إلا أن توزيع الألوان ضمن إيقاع متنوع أظهر العمل الجداري للرائي وكأنه قائم على مستويات متعددة بعضها يبرز إلى الأمام والبعض يتوارى إلى الخلف. ولأهمية الدعم للفنان ليبدع أعمالاً تتطلب دعماً مادياً ومعنوياً فقد نُفذت الجدارية بدعم وتوجيه من الهيئة العامة للسياحة والتراث الوطني، ونُفذت ضمن فعاليات ملتقى التراث العمراني الوطني الرابع الذي أقيم في مدينة أبها عام ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م.

النتائج والتوصيات:

أولاً: النتائج:

١. عرفت منطقة عسير التصوير الجداري منذ أكثر من (٣٠٠) عام ممثلة في أعمال "القط" الذي كان يزين المباني التقليدية من الداخل، والزخارف الحجرية والطينية التي كانت تزينه من الخارج.
٢. شارك عدد من فناني الملكة والوطن العربي في تنفيذ بعض الأعمال الجدارية، ومن أبرزهم عقيل الأوسي الذي نفذ جدارية في فندق قصر أبها.
٣. تعرضت بعض الأعمال الجدارية إلى الهدم والإزالة بداعي التجديد.
٤. الورش التي نظمتها كلية المعلمين وقرية المفتاحة التشكيلية أسهمت في التعريف بالفن الجداري، ورفع الذائقة الفنية لدى مجتمع عسير وزائري المنطقة.
٥. تعددت المواد المستخدمة في تنفيذ الأعمال الجدارية، فاستخدمت الى جانب الألوان، مواد: البلاطات الخزفية، والحديد، والأخشاب، وأحجار الجرانيت والكوارتز.
٦. تعرضت بعض الأعمال الجدارية إلى مشاكل في اللون وتقشر أسطحها أو سقوط حيطانها الجدارية.

ثانياً: التوصيات:

١. تعريف المجتمع بأهمية الأعمال الفنية الجدارية والمجسمات مما يساهم في رفع الذائقة الفنية ومن ثم احترام العمل الفني ومبدعه.
٢. تشجيع الباحثين والمهتمين بدراسة الأعمال الجدارية في بقية مناطق المملكة.
٣. عدم المبالغة في اسعار تنفيذ الأعمال الجدارية من قبل الفنانين التشكيليين حتى لا تلجأ البلديات إلى الاستعانة بعمالة وافدة غير مؤهلة فتشوه اكثر مما تجمل.
٤. التجهيز الجيد لأسطح الجداريات واختيار الخامات والألوان المناسبة يساهم في المحافظة عليها وبقائها لسنوات طويلة دون أن تتلف.
٥. طرح اللوحات الجدارية في صورة مسابقات تشكيلية، ومن ثم يتم اختيار الأفضل بعيداً عن الاختيارات العشوائية.
٦. تفعيل الورش والدورات المتخصصة في التصوير الجداري.
٧. اهتمام مطار أبها باللوحات الجدارية أسوة بمطارات جدة والرياض والدمام.

المراجع:

١. أبو صالح، الألفي، الموجز في تاريخ الفن العام، (القاهرة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر).
٢. أزهر، ياسر محمد أحمد، الجدارية ودورها في الحركة الفنية التشكيلية المحلية، رسالة ماجستير غير منشورة، (مكة المكرمة، جامعة أم القرى، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م).
٣. الأعظمي، خالد خليل حمودي، الزخارف الجدارية في آثار بغداد، (العراق، دار الرشيد للنشر، ١٩٨٠م).
٤. إيلينك، يان، الفن عند الإنسان البدائي، ترجمة: جمال الدين الخضّور، (دمشق، دار الحصاد للنشر والتوزيع، ١٩٩٤م).
٥. الباشا، حسن، الفنون في عصور ما قبل التاريخ، ط١ ، (بيروت، أوراق شرقية، للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م).
٦. بهنسي، عفيف، "المعرض الأول للفنان التشكيلي نايل ملا"، (جدة، ١٩٩٤م).
٧. حداد، زياد سالم، النقد الفني، (بيروت، دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٣م).
٨. ديماند، م، س، الفنون الإسلامية، ط٣، (القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٢م).
٩. الرصيص، محمد، تاريخ الفن التشكيلي في الملكة العربية السعودية، (الرياض، وزارة الثقافة والإعلام،١٤٣١هـ).
١٠. الزيلعي ، أحمد بن عمر ، وآخرون ، آثار منطقة عسير ، سلسة آثار المملكة العربية السعودية ، (الرياض، وزارة المعارف ، وكالة الآثار والمتاحف ، ١٤٢٣هـ /٢٠٠٣م).
١١. سلمان، عبد الرسول، التشكيل المعاصر في دول مجلس التعاون الخليجي، (الكويت، منشورات المؤلف،١٩٨٤م).
١٢. السليمان، عبد الرحمن، مسيرة الفن التشكيلي، ط٢، (الرياض، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٤٢١هـ).
١٣. الشال، مصطلحات في الفن والتربية الفنية، (الرياض، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الملك سعود، ١٩٨٤م).
١٤. الشهراني، علي بن عبد الله مرزوق، العناصر الفنية والجمالية للعمارة التقليدية بمنطقة عسير، رسالة ماجستير غير منشورة، (مكة المكرمة، جامعة أم القرى، ١٤٢٠هـ).
١٥. العارف، يوسف حسن محمد، أضواء على مذكرات سليمان شفيق كمالي باشا، متصرف عسير، (نادي أبها الأدبي، أبها، ط١، ١٤١١هـ/١٩٩٠م).
١٦. عسيري، علي أحمد عمر، أبها في التاريخ والأدب، (أبها ، نادي أبها الأدبي، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).
١٧. عطيه، محمد محسن، الفن والحياة الاجتماعية، ط٢، (مصر، دار المعارف، ١٩٩٧م).
١٨. علام، نعمت إسماعيل، فنون الشرق الأوسط في العصور الإسلامية، ط٥، (القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٩م).
١٩. فرغلي، أبو الحمد محمود، التصوير الإسلامي، ط١، (القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ١٤١١هـ/١٩٩١م).
٢٠. محمد، سعاد ماهر، الفنون الإسلامية، (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦م).
٢١. مرزوق، علي، "المملكة في عيون الأمن، بانوراما تشكيلية يبدعها القحطاني في أبها"، جريدة الوطن السعودية، ع٧٢٧، ١٩رجب١٤٢٣هـ/٢٦سبتمبر٢٠٠٢م.
٢٢. مرزوق، علي، نايل ملا، "نصوص بصرية تتخطى حدود اللوحة"، (أبها، صحيفة الوطن، ٢٠١٠م).
٢٣. مؤسسة أعمال الموسوعة، الموسوعة العربية العالمية، ط٢، مج١، (الرياض، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م).
٢٤. نوبلر، ناثان، حوار الرؤية، مدخل إلى تذوق الفن والتجربة الجمالية، ترجمة: فخري خليل، مراجعة: جبرا إبراهيم جبرا، (عمان، المؤسسة العربية للنشر والتوزيع).